العنوان: دراسة لبعض العوامل السيكوسوسيولوجية التي تكمن وراء ظاهرة الإرهاب في المجتمع المصري دراسة حالة

المصدر: مجلة كلية التربية (جامعة بنها) - مصر

المؤلف الرئيسي: سيف الدين، هند محمد

المجلد/العدد: مج5, ع14

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 1994

الشهر: أبريل

الصفحات: 1 - 30

رقم MD: 45261

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: EduSearch

مواضيع: الأحوال الاجتماعية، مصر، المجتمع المصري، الشباب، الإرهاب، الفرق الدينية، التغير الاجتماعي، علم النفس الإجتماعي، العوامل النفسية، العوامل الاجتماعية، الغزو الفكري

رابط: http://search.mandumah.com/Record/45261

دراسة لبعض العوامل السيكوسوسيولوجية
التى تكمن وراء ظاهرة الإرهاب فى المجتمع المصرى

(دراسة حالة)

بحث مقدم من

د. هند محمد سيف الدين

مدرس الصحة النفسية

والمشرف على قسم الإعلام التربوى والعلوم الإجتماعية

كلية التربية النوعية – بنها

١٩٩٣

دراسة لبعض العوامل السيكوسوسيولوجية
التى تكمن وراء ظاهرة الإرهاب فى المجتمع المصرى
(دراسة حالة)

إعـداد : د. هند محمد سيف الدين

الهدف من الدراسة الحالية :

تهتم الدراسة الحالية بشكل الإرهاب الذى يمارسه بعض الأفراد ضد المواطنين بصورة عشوائية لإختيار ضحاياهم وليس دراسة الإرهاب ضد طبقة معينة حيث أن الباحثة تفترض أن الدوافع النفسية وراء قتل المواطنين بشكل عشوائى تختلف من حيث النوع والكيف عن تلك الكامنة وراء الإغتيالات السياسية أو الإرهاب ضد طبقة معينة .

ومن الأمور الغريبة أن تلك الصورة من الإفزاع ، والقتل العشوائى لأى أحد بالصدفة مع توسيع قاعدة المصابين بقدر الإمكان سبق وسلكته إسرائيل أكثر من مرة لأسباب سياسية ، وكان أشهرها تفجير دور السينما ، والشراك المتفجرة التى استعملتها بعد نكسة ١٩٦٧ ، وكان يستهدف من هذه الشراك المتقنة الصنع إصابة أى عدد وأكبر عدد من الأفراد بطريقة الصدفة البحتة .

ولم تستدل الباحثة فى حدود قراءاتها على هذا الشكل من الإرهاب حتى فى الإرهاب الفوضوى فى روسيا ، حيث تنعدم لدى الإرهابى كل مشاعر الشفقة ويكون مستعدا تماما لتعريض ضحاياه مهما كانوا لأقصى درجة من الألم والخطر وذنب هؤلاء كما يراه الإرهابى مبررا هو أن هؤلاء ينتمون لهذا المجتمع الذى ينظر إليه كعدو ، ولكن الكل أعداء ! السائحين أعداء ! ، المصريين بمختلف طبقاتهم أعداء!، المسلمين منهم والنصارى أعداء ! ، فلم ينج أحد من الأيدى الإرهابية التى تستزرع قنبلة أو شرك فى الشوارع لإصابة الآخرين ، مما يجعلهم يقتربون من البارانويا أو السيكوباتية أو هى بارانويا الفصام متمثلة فى عدم توافق هؤلاء مع العالم الخارجى أو أدنى درجات التواؤمية ، حيث يعبرون عن أنفسهم بشكل عنيف مدمر ويثار عمدا .

تحاول الباحثة من الدارسة الحالية ، الإهتمام بشكل الإرهاب الذى يمارسه بعض الأفراد ضد المواطنين ، بصورة عشوائية ، لإختيار ضحاياهم وليس دراسة الإرهاب ضد طبقة أو طبقات معينة .

وتحاول الباحثة الوقوف على الدوافع النفسية والإجتماعية التى تحتمل أن تكون وراء تلك السلوكيات الشديدة الإنحراف ، حيث لم تتمكن الباحثة من الدراسة القريبة لأفراد تلك الجماعات وان استطاعت أن تقوم بدراسة لحالة من هذا الاتجاه فى أحد السجون .

وليس موضوع البحث ما يخص الأنشطة الإرهابية سواء من الوجه القانونية أو السياسية أو الدولية، فالإرهاب هو سلوك وليس طريقة تفكير كما أن هناك إختلاف نوعى وكيفى فى العمل الإرهابى سواء من مرحلة تاريخية لأخرى أو من بلد لآخر ، حتى لو تشابهت فى الأطر الثقافية والحضارية أو فى الخصائص الإقتصادية والإجتماعية وطبيعة النظم السياسية ومن هنا توجد مشكلة الإستناد إلى بناء نظرى معين لتفسير تلك الظاهرة فى مصر ، كما أنه لا يسهل الإستناد إلى التفسير المحدود الضيق حيث تزيد من ذلك الغموض الشديد الذى يحيط بعناصر تلك الظاهرة سواء من حيث الأهداف (المعلنة / المستنتجة)، أو نوعية القائمين بالأعمال الإرهابية من منظمين ومنسقين ومسهلين ومستقطبين ، إلى القائمين بالتنفيذ للعملية الإرهابية نفسها ومستوى خبرات كل فرد من هذه الحلقات والتكوين البنائى النفسى الدافع لكل منهم للدخول فى دائرة إرهاب وإفزاع الآخرين من أجل الحصول على بعض المنافع أو الإعتراف أو الشرعية ، وإن كانوا يتميزون بشكل من الأشكال العداء لبلادهم .

مما يوضح أن ظاهرة الإرهاب هى من الظواهر المتعددة والمركبة المتغيرات ومن هنا فإنه لا يسهل إخضاع الظاهرة نفسها فى مناطق مختلفة لمقياس واحد ، ولابد لفهم الظاهرة من إبراز خصوصيات تلك المنطقة وتمايزتها وإذا كان لكل ظاهرة نفسية أو إجتماعية أسبابها المباشرة وغير المباشرة إلا أن الباحثة ترى أنه ليس هناك أسباب مباشرة مفجرة لتلك الظاهرة ، وبالتالى ليس للباحثة إلا بمحاولة دراسة العوامل العديدة والمتداخلة التأثير والتى ترى أنها تؤثر أو يمكن أن تدفع بعض الأفراد أو تسهل لهم عملية القيام بالإرهاب وإفزاع وقتل الآخرين مع مراعاة التأثير النسبى لتلك العوامل وتفاعلها معا وتأثيراتها المتبادلة ، ولا تعنى الباحثة أن دراسة العوامل التى توقعت تأثيرها أنها فقط الدافعة للإرهاب ، حيث إن الظاهرة معقدة وما محاولات الباحثة إلا للتفسير الجزئى لها ، فالظاهرة تتطلب الكثير من المتابعة التحليلية ومعرفة العناصر المؤثرة عليها ونسبية كل عامل وكذلك العوامل الوسيطة .

وتحاول الباحثة بالإعتماد على الرؤية الظاهرية للظاهرة ، صياغة علاقات إرتباطية بين المتغيرات رغم أن ذلك يعد محدودا وغالبا ما تكون نتائجه مضللة ، ولكنها محاولة لتقديم تفسير كيفى للظاهرة إستنادا إلى تتبع حركتها وديناميتها عمليا وتاريخيا وذلك دون اللجوء إلى الرصد الكمى للعمليات الإرهابية

التى تمت خلال الفترة الراهنة أو خلال العصور السياسية المتعاقبة ولم تقم الباحثة بقياس شدة الظاهرة اجتماعيا حيث أن الإهتمام يرتكز على الدوافع إليها بصورة عامة .

تعريف المصطلحات :

الإرهاب : مجموعة أعمال العنف التى ترتكبها مجموعات من الأفراد أو نظام من العنف وليس ما تستخدمه الحكومة (١) .

الإرهاب (٢) : Terrorism :

الإستعمال المنظم للإجراءات الإستثنائية للعنف بغية تحقيق هدف سياسى (أخذ / احتفاظ / ممارسة السلطة) وعلى وجه الخصوص ، فهو مجموع أعمال العنف من اعتداءات فردية أو جماعية أو تدميرات ينفذها تنظيم سياسى للتأثير على السكان وخلق مناخ من الإضطراب أو عدم الأمن . أهدافه عن طريق إستخدام العنف ، وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراد أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة . ويعتبر هدم العقارات وإتلاف المحاصيل فى بعض الأحوال كأشكال النشاط الإرهابى .

النزعة الإرهابية (٣) : Terrorism :

بث الرعب الذى يثير الجسم والعقل ، أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق .

نظرة عامة :

ما من أمة إلا وهى موجودة فى العالم ، وما من أمة إلا ومصيرها يتحدد فى العالم ، هذه الحقيقة التى تبدو ضربا من تحصيل حاصل اليوم ، لم تكن بديهية إلى هذا الحد فى القرون الماضية حيث كان فى مستطاع الأمم أن تعيش كما لو فى جزيرة .

وفكرة العالم هى إلى حد بعيد فكرة حديثة ترتبط عفويا بنشأة العصور الأوربية ، حيث بدأ التأريخ للعصر الحديث منذ تحاية *"كريستوفر كولمبس"* .

ونظرا إلى عدم تطابق تحقيب التأريخ العربى مع تحقيب التأريخ العالمى لأن العرب لم يدخلوا العصر الحديث إلا مع بداية إكتشافهم لتأخرهم عن عالم متقدم عليهم إبان الحملة الفرنسية على مصر والشام . ومنذ ذلك الحين بدأت محاولة العرب لإكتشافهم التدريجى لمعنى العالم الذى غاب عن وعيهم قرونا طويلة . وقد كان ذلك جرحا لنرجسية الذات العربية وصورتها عن نفسها من خلال ماضيها ، وأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين العرب وبعضهم البعض ، وبينهم وبين دول العالم الآخر أى وجود هوه بين صورة الذات وصورة الواقع العينى .

وجاء العالم الغربى ليقتحم عزلة العرب ، فارضا نفسه عليهم ، مما جعل من علاقتهم معه علاقة سلبية شقية منذ البداية ، فقد إتخذ الإستعمار من الأرض العربية مسرحا لممارسة كل أشكاله ، بدءا من الإنتداب ومرورا بالإحتلال ثم الإستيطان وإنتهاء بالضم .

وتتزايد المشكلات التى يواجهها العرب ، من تحديات مصيرية منها الخارجى المؤجل أو المتجمد التأثير ، ومنها الداخلى وهو الأكثر فعالية فى الوقت الحاضر ألا وهو التطرف بكل أشكاله وأقنعته التى يتستر تحتها مع ظهور مخاطر نشوب حرب أهلية ذات منحى عصبى أو بمعنى أدق طائفى ، دينى ، وتغذى تلك التحديات الداخلية مشكلات أخرى تتضافر لتزيد من تلك التحديات مثل المشاكل الإقتصادية بمحاورها المتعددة والمشاكل الإجتماعية .. إلخ .

وقد عاد لمسرح الأحداث فرقا دينية متطرفة عرفت نفسها أو عرفت إعلاميا باسم الجماعات الإسلامية وأحيانا بالجماعات المتطرفة .

نظرة تاريخية عن الحركات الإسلامية فى مصر :

برزت الحركات السياسية والاجتماعية ذات الطابع الدينى بحده ملحوظه مع بدايات السبعينات من هذا القرن ، خاصة فى إيران والباكستان ، ووصل الأمر الى تسلم زعماء تلك الحركات لزمام السلطة (إيران) أو المشاركة فى الحكم (السودان) .

ويبدوا أن تلك الظاهرة مثل جبال الثلج لايبدو منها إلا الجزء اليسير بينما الجزء الأعظم لا يرى ، والظاهر من تلك الحركات هو الغطاء الدينى لأشكال الرفض أو الإحتجاج السياسى .

وقد ظهرت عبر التاريخ العربى الإسلامى فرقا دينية ، أتخذت من الدين عطاء أيديولوجيا لأغراض سياسية ، ومحور تلك التحزبات هو الإمامة أو الخلافة .

ويبدأ التاريخ لمساهمة المصلحين السلفيين فى تشكيل الأحزاب السياسية الحديثـة ، حين قام محمد عبده فى إعداد برنامج الحزب الوطنى الذى تزعمه أحمد عرابى ١٨٨٢ ورغم إبعاد الشيخ محمد عبده بعد فشل الثورة عن العمل السياسى إلا أنه دفع بتلاميذه ومريديه للمشاركه فى حزب الأمـه تحت قيادة مصطفى كامل وأصبحوا تيارا أساسيا داخل الحزب وجريدتـه اللواء فى بدايات القرن العشرين (٤) ثم تأسست جماعة الإخوان المسلمين ١٩٢٦ تحت قيادة حسن البنا متخذه من الشيخ رشيد رضـا أحد تلاميذ محمد عبده الأب النظرى لهم ، وكان الشيخ رضـا من المؤسسين لجمعيـة الشورى العثمانيـة المناهضـة للسلطان عبد الحميد (٥) وقد حاولت الحركـة الإسـلامية فى بدايات القرن الحالى المحافظـة على وحـدة المسلمين تحت لواء الخلافة العثمانية ضد أخطار أوربا بالانضمام للسلطان مره أخرى وكان ماكتبه رشيد رضا أن من سبب سكوت العرب عن الثـورة على الدولـة العثمانيـة ، كـان الإسـلام وأوربـا ، لقد أجمع طلاب الإصلاح العرب ، ألا يكونوا سببا لسقوط الدولة وزوالها خوفا من إغتنام أوربا الفرصة للإسـتيلاء على البلاد (٦) وقد أعتبر مرشد جماعة الأخوان أن الحكومة هى الركن السادس من أركـان الإسـلام مـع بقاء حلم الوحده رغم التجزئة فى البلاد العربية التى مصدرهـا النظـام العالمى وتـوازن القوى فيـه ، ولا يمكن تجاهل جهود حركة الإخوان المسلمين لتوحيد الصف العربى والدفـاع عن الذات العربيـة ، ولكـن حدث إرتداد منشق عن الإخوان فى شكل قطيعة مع السلفية وظهورمفهوم الحاكميه وتزعمه السيد قطب ، وأخذ الإخوان بالتراجع عن المسار الفكرى للمصلحين الأوائل خطوة تلو الأخـرى ، ومـع ظهـور التنظيم العسكرى السرى بدءا من ١٩٣٩ إزداد الصراع داخل الجماعة ذاتها ، والصراع مع السلطات من جهات أخرى ثم جاء الدور القيادى الرائع لجماعة الإخوان فى حرب فلسطين ١٩٤٩.

وخلال الستينات من هذا القرن لـم تظهر لتلك الجماعـات نشـاط يذكر خاصـة مـع عمليـات القمـع الشديدة القوة من قبل السلطة الحاكمة فى تلك الأونة .

بعض سلبيات الواقع الإجتماعى المصرى :

ولكن بعد أن كشفت هزيمة ١٩٦٧مدى معاناة الشعب ، وما أعقب الهزيمة مـن تـأثيرات إقتصاديـة وإجتماعية سلبية ، وإتجاه النظم العربية بشكل عام الى البرغماتيه فى الفكر والممارسة ، وسـفور التبعيـه الإقتصادية والثقافية والعسكرية ، وتزايد إختراق إسرائيل للنظـم العربيـة وأصبحـت مصـر دولـه منهكـه

كبيرة منهم على إستعداد لتبنى المواقف الرافضة فهم بالقطع مادة خام سهله للعمل العنيف ، وأصبحوا يشكلون قنبلة موقوتة تهدد بالإنفجار الإجتماعى متى توفرت بعض الظروف والعوامل المساعدة (٧) .

التعزى الروحى :

وأصبح الواقع الإجتماعى الذى عاشته الأمة نتيجة لذلك هو واقع فاقد القدرة على توفير الشروط الأساسية للحياة دافعا بالأفراد الى الإغتراب (عن ذويهم أو عن مجتمعهم) وكان لابد من الفرار من الواقع المحيط ولم يجد البعض مفرا من التعزى بالدين سواء على المستوى الروحى أو على المستوى المادى كشكل من أشكال تحويل وظائف الأنا الاعلى ، حين يفقد الفرد سيطرته الفاعلية على العالم الخارجى نتيجة لاصطدامه بعقبات ذاتية أو موضوعية لم يقو على تخطيها ... وحين يجد الراشد نفسه فى موقف لا حول له ولا قوة ، بالاضافة لوجود ظاهرة العدوى الانفعالية نتيجة إرتفاع مكانة الدين فى القلوب وكذلك مبادئه ومما أزاد انتشار ظاهرة التعزى الدينى أن السلوك الدينى قريب من قانون الجماعة مما يقوى العدوى حيث أن جوانب السلوك فى إتساق مع قانون الجماعة ... ويساعد على إطلاق الحد الأقصى من الحاجات المعطلة .

والتعزى الدينى من الوسائل المصرية القديمة التى يلجأ إليها المصريين لسرعة مواجهة الكوارث الاجتماعية حيث يقدم الدين تصورا لعالم الخير البديل عن عالم الشر المحبط وهذا يعنى الدعوة للفضيلة المطلقة أو على الأقل إمكانية الوصول لهذه الفضيلة مما يعنى بدوره التشكيك فى كل ما حوله وسهولة إتهامه بالردة والكفر والجاهلية ودون أية تحفظات , ناكرين بذلك الضرورة القومية والوطنية والإنتماء لمصر .

ثم سقط التعزى الدينى نتيجة للخواء ، "والأمية الدينية ، فى دهاليز التمسك بالتفاصيل الدقيقة فى فهم الشريعة وأشكال الطقوس ، وتحويل الدين لدى البعض الى دين طقوسى بدلا من كونه دين سماحه فاقدا فى نفس الوقت مضمونه السياسى ونظرته الاجتماعية ودوره الوطنى والقومى مما جعله عاجزا عن التقدم للأمام بسبب بعض رجاله الذين يعتبرون أنفسهم مالكين للحقيقة المطلقة متخذين من ذلك الوسيلة لتكفير الآخرين وفكره الحقيقة لا تتخذ شكلا واحدا .... حيث يضيق معها نطاق التسامح ، وإتساع الأفق فى عقول معتنقيها " (٨) .

إقتصاديا عقب الحروب المتتالية التى خاضتها ، وما خلفه ذلك من تأثيرات سلبية فى قاعدة الموارد ، ناهيك عن قلة الموارد الطبيعية وسؤ إستغلال المتوفر منها .

ثم سياسة الإنفتاح التى تبعها إفقاد الكثيرين للشروط الأساسية للحياة نتيجة زيادة حدة التناقضات الإقتصادية والإخلالات الإجتماعية مما دفعهم الى التعزى الروحى .

وفى خلال السبعينات تواكب زيادة نشاط التيار الجهادى ، وجماعة التكفير والهجرة تحت قيادة أميرها شكرى مصطفى كإمتداد للتفكير التكفيرى للسيد قطب ، وأبو الأعلى المودودى - الأب النظرى للجهاديين مع نجاح الثورة الإيرانية ، مع تشوية البنى التنموية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر ومعظم الدول العربية نتيجة سياسة الإنفتاح الإقتصادى ، وتدعيم السلطة الحاكمة لمصر لهذه الحركة الجهادية لمواجهة الشيوعية وتصفية التوجهات الناصرية السابقة سواء من الناحية الوطنية أو الإجتماعية مع إنكسار حركة المد القومى على المستويين الفكرى والممارسة وتنامى النزعات الطائفية والانعزالية ، فازداد نشاط الحركات الإسلامية المسيسة فى بادىء الأمر والتى ما لبثت أن رفعت راية العصيان والرفض والتحدى فى وجه النظام القائم بعد أن تنامت قدراتهم الإقتصادية بتشجيع من الدولة (بنوك إسلامية / مستشفيات / مساجد / مدارس .. إلخ مع ظهورطفرة بترولية فى بعض الدول العربية التى حاولت تحويل وزنها الإقتصادى) إلى وزن سياسى ، وظهرت طبقات إجتماعية جديدة طفيلية أستغلت معاناة الشعب وتحولت الى طبقة شديدة الثراء ولكنها لا تملك الوعى الكافى للحفاظ على الوطن ، وهى طبقة إنتهازية سعت لإستغلال بعض أجهزة الدولة بالعديد من الوسائل لتحقيق أهدافها ومصالحها بالإضافة لإخفاق الحكومات المتعاقبة فى معالجة مشكلة التوزيع الإقتصادى ، فأدى ذلك إلى إتساع الهوه بين الطبقات وضعف الحراك الإجتماعى وغياب الطبقة الوسطى العريضة وما تبع ذلك من عدم قدراتها على إعادة بناء المجتمع بشكل يضمن تماسكه وترابطه ، وأدى هذا الإخفاق أيضا الى زيادة التأثر الإجتماعى والسياسى .

أدت الظروف السابقة الى الهجرة سواء من الريف الى المدينة أو الى الدول العربية وإنتشار الانماط الإستهلاكية بدلا من الإنتاجية ، وتخريب الزراعة وما تبع ذلك من إنهيار قيمى حاد وظهور بعض الفئات المهمشة إجتماعيا النازحة من الريف للحضر وهؤلاء لم يتم إدماجهم فى إطار نمط الحياه الحضارية فتجمعوا على حواف المدينة فى العشش وأكواخ الصفيح ، وهم يعيشون فى ظل ظروف إقتصادية وإجتماعية قاسية ، يعانون البطالة والإغترات والقهر المتزايد ، وقد أدى ذلك لجعل شريحة

أى أن الإتجاه الحقيقى لهذا التيار من التعزية الدينية فى مواجهة الأحداث الدائرة والمحبطة هى كونه صاحب فكرة الحقيقة المطلقة إن لم يكن هو هذه الحقيقة المطلقة وأصبح رافضا للحوار بكل صوره، فما هو الحال والحوار قد يكون مخالفا لمناهج واردة وآراء أصحاب هذا التيار إما أن يتبعه الآخرون بشكل كلي ودائم وإما أن يرفض تماما .

ثم تحول التيار الدينى من كونه تعزية إلى تيار عنيف خاصة بعد إستقطاب الجهاديين لعناصر شبابية من المهمشين تختلف عن تلك العناصر التى كانت تحرص جماعة الإخوان إستقطابها خلال فترة نشاطها من أبناء الطبقات الوسطى المثقفة .

وسعت تلك الجماعات الجديدة إلى الدعوة لتطبيق الشريعة ، كاشفة بذلك ما وصل اليه المجتمع من إنحدار ثقافى حتى بين المثقفين الذين لم يستطيعوا التصدى الفكرى لهم كما إستغلت عدم الوعى بين الإعلاميين الذين خاطروا بإيقاع أبناء الشعب فى دائرة الإحساس برفض دولتهم لهم وعدم تقديرها الكافى خاصة فى ظل إستغلال الطبقات الغنية الجديدة الطفيلية لبعض أجهزة الدولة وأدى ذلك إلى كف مشاعر الإنتماء للوطن ، ويسقط الإعلاميين مرة أخرى وبمعاونة بعض الأحزاب وكلاهما عن غير وعى وتحت دعوى الحرية بتدميرهم لكل الرموز الأبوية والقيادية خاصة الرموز السابقة مما نتج عن تدمير الوجه الأبوى المحبب والمحقق للأمن فى نفوس الشباب ، ورغم محاولات استزراع بعض الأشكال القيادية إلا أنها لم تحظى بنفس التقبل ، وذلك إما لكونها غير صادقة بشكل كاف أو لكونها وجوها سبق تحطيمها فى فترات سابقة فلم تجدى محاولات بعثها من جديد وقد أدت الظروف الإجتماعية والإقتصادية التى مرت بها مصر إلى إحداث التوتر الإجتماعى والسياسى ومن المعروف إن إنعدام العدالة فى التوزيع من أكثر العناصر المرتبطة بالعنف السياسى غير الرسمى حيث أنها تعرض الطبقات المضارة لزيادة إحتمال إنخراطها فى أعمال العنف لأعلان الإحتجاج (٩) .

وهذا بدوره أدى إلى ظاهرة التعددية (*) (عدم التكامل) وما ينتج عنها من صراعات وتوترات ويعتبر عدم التكامل الوطنى من أخطر أشكال عدم التكامل حيث يجسد ذلك غياب الأجماع حول هوية

(*) هناك داخل المجتمع الوحد قوى وتكوينات إجتماعية متعددة قوامها تعدد محاور الإنقسام فى المجتمع وهذه الإنقسامات قد تكون سلالية أو لغوية أو دينية أو طائفية أو إقتصادية أو إجتماعية أو جغرافية وعادة ما يوجد أكثر من محور للإنقسام بين الجماعات المختلفة ... [illegible] الإجتماعية المرتبطة بها بدرجة الإستمرارية وتتجسد فى بعض الحالات [illegible] كل مؤسسات تربوية وإجتماعية وإعلامية (١ .

واحدة للمجتمع مع تعدد الولاءات والإنقسامات التى تشكل تهديدا للكيان الإجتماعى السياسى ذاته ، ويتضمن ذلك إنهيار قيميا ، ولا شك أن هناك علاقة طردية بين عدم التكامل الوطنى وأعمال العنف والإرهاب (٩) .

وتضافرت العوامل السابقة مضافا إليها قيام بعض النظم الخارجية بتحريك بعض الجماعات فى الداخل – متخذة مما سبق قاعدة لإنطلاقها – ومساندتها فى إحداث أعمال إرهابية مستخدمة التطورات التقانية فى شتى المجالات وبخاصة فى مجال الإتصال والمواصلات مع تزايد عمليات الإختراق (١٠) .
وقد دعم عمليات الإختراق الخارجى فكرة أن " الوطن ليس إلا رقعة من الأرض أو قطعة من الطين"(١١)، وقد لاحظت الباحثة أن هذا يتم نشره وبإصرار بين أفراد الجماعات ، حتى المعتدلين منهم، وفى بعض المدارس الإسلامية ونوادى المسلم الصغير التى يمتلكها بعض أصحاب التيارات الإسلامية يزرعون تلك الفكرة بين أطفال تلك المدارس الى درجة تحريم تحية العلم ، أو التغنى بالأناشيد القومية فى أية مناسبة وتجاهل الأعياد القومية ، ومع حرص قيادات تلك المدارس على إختيار بعض المدرسين والمشرفين من أصحاب الإتجاهات الممعنة فى التطرف ، وهى بذلك تعلن عن رفضها للتعامل مع الواقع الحديث بتعقيداته الشديدة ، ولا تعنيهم مصر كنواة لدولة قومية عربية فرؤيتهم التاريخية لا تواكب حركة التاريخ ، حيث أن فكرة " الخلافة " إختفت مع بداية القرن العشرين وحل محلها فكرة الوطن ، كما أنهم يتناسوا أن مصر لها تاريخها الضارب فى عمق التاريخ وهم يحاربون هذا التاريخ ، ولنا أن نتخيل نوعية خريجى هذه المدارس بعد بث تلك الأفكار لديهم ونزع وطنيتهم منهم وذلك بتقليص الرموز والكيانات الوطنية .

السقوط فى دائرة الإرهاب

أدت الأسباب السابقة متجمعة بالإضافة إلى فشل رجال الدين فى تقديم الحلول الإيجابية لتعبئة طاقات الشباب ودفعة الى الأعمال غير التقليدية والمشاركة فى التنمية ، كما فشلوا فى تقديم التفسيرات الدينية لما يدور ، وهذا أدى الى فقدان لمصداقيتهم وقدراتهم على التواصل مع الفئات الإجتماعية التى تعانى من عدم العدالة ، وتمتلك فى نفس الوقت إنجازا فكريا مما دفع البعض الى السلبية واللامبالاه أما البعض الآخر فسقط فى دائرة العنف ومواجهة الأحداث بشكل مرفوض .

وأصبح للجماعات المتطرفة فى مصر ثقافتها النوعية أو على الأقل هى ثقافية فرعيـة للعنف الذى يحاولون عن طريقة فرض قيما ومعايير تختلف بدرجـة أو بـأخرى عن الثقافـة السـائدة أو الأساسية فى البلاد . وأصبحت افعالهم موجهة ضد النظام الإجتماعى ككل حيث أن من الواضح أنها ليست ضـد شكل معين من أشكال الحكم ، فهى تستهدف تدمير او تغيير الروابط والعلاقات بين الأفراد .

وبذلك تم تقسيم الإسلام الى ثلاثة مستويات هى الإسلام التقليدى (الشعبى)الإسلام الرسمى (المرتبط بأجهزة الدولة) ، الإسلام السياسى (المرتبط بالحركات الإسلامية) ويقابل هذا التقسيم – فى رأى الباحثة – تقسيم الدول العربية الى أقطار – ولم ينتبه أفراد تلك الجماعات نتيجة نقص الوعى لديهم ، لما يتسببون فيه من تمزيق لروابط الدين الإسلامى الحنيف ، ونتيجـة أن معظمهم من المجتمعات الهامشية ممن يتبنى الفكر الإنقلابى ، وهم أيضا ممن يعانون من أزمة الهوية وغياب القـدوة السلوكية وإهتزازهم القيمى وفراغهم الفكرى .

الإرهاب من منظور نفسى :

هناك عدة إعتبارات لابد من تحديدها وهى :

- ما من آنية فردية ، إلا وكانت لها مقوماتها الإجتماعية ، .. ففى كل موقف إجتماعى قد يظهر الفرد أنماطة من السلوك مختلفة فريدة فى ظاهرها أى أنه يلعب أدوارا إجتماعيـة هـى عناصر فى الذات الكلية تتكشف إبان عملية التكيف مع جماعة معينة (١٢) .
- لكى تتكون جماعة مصطنعة لابد من وجود روابط إنفعالية (ليبيدية) سواء بين أعضاء الجماعة بعضهم البعض أو بينهم وبين القائد وأى مجموعة لا توجد فيها تلك الروابط لا يمكن أن تؤلف جماعـة سيكولوجية ، فإذا كانت العلاقات الليبيدية فى الجماعات كما ميزها فرويد تهدف إلى التوحيد وزيـادة الروابط بالموضعات ، فإن ذلك يؤدى إلى قيام نوع من التوحيد يتميز بشـدة الإعتمـاد علـى الغير مـع الإفراط فى التعبير الإنفعالى ونبذ الإستقلال العقلى (١٢) .
- أن الأفراد المتعصبين هم ذوى حاجات أساسية لم يتم إشباعها مما جعل نمط شخصياتهم إعتمـادى ، وخلف مـا يعرف بالشخصية الاستبدادية لديهم والجحـود الظـاهرى والبرود الوجدانـى ، والتوحـد بالسلطان والميول الهدامة والجحود سائر أنواع التبرير والإسقاط يكمن المخـاوف والقلق والحاجـات للعلاقات الخاضعة المستسلمة (١٣) .

- يمكن إستبدال قائد الجماعة بفكرة أو تجريد أو ميل مشترك (١٢) .

-أن الخنوع التام للقيادة أو بدائلها إنما هو تمثل الأنا للموضوع تمثلا كاملا مرتبط عادة بإستجابات الفرد المرضية (١٣) .

منهج الدراسة الحالية :

إستخدمت الباحثة المنهج الكلينيكى من منظور سيكوديناميى فى الدراسة الحالية .

أدوات الدراسة الحالية :

(أ) المقابلات الكلينيكية الحرة :

قابلت الباحثة مع العديد من المتهمين فى قضايا التطرف ، ولم تستطع إجراء مقابلات كامله مع معظمهم حيث أنهم يرفضون التحدث معها ، ومنهم من قال لها أن عليها التوجه إلى الملفات الموجوده لدى المسئولين للحصول على أية معلومات تريدها ، ولم تنجح الباحثة إلا مع الحالة موضوع الدراسة حيث أنه الوحيد الذى وافق على التحدث معها ورغم صعوبة التعامل مع الملتزمين (كما يطلقون على أنفسهم) إلا أن الباحثة إستطاعت إلى حد ما الحصول على الإستجابات الآتى ذكرها فى عرض الحالة .

(ب) إختبار تفهم الموضوع TAT .

عينة الدراسة الحالية :

قامت الباحثة بعمل عرض كامل لوقائع المقابلة فى صيغتها الكلية وتضمن العرض تحليلا للمقابلة فى صورة تقرير عن الحالة ، ثم قامت الباحثة بعرض إستجابات الحاله على بعض بطاقات " التات "

الحالة : متهم فى أحد قضايا " محاولة قلب نظام الحكم" .

<u>المقابلة الشخصية ، وتاريخ الحالة :-</u>

* السن = ٢٣ (ثلاثة وعشرون) سنة　　　* النوع = ذكر

* المستوى التعليمى – ليسانس آداب وتربية – قسم لغة إنجليزية جامعة الزقازيق
* الحالة الإجتماعية – أعزب
* عدد مرات دخوله المعتقل – ٣مرات
* آخر تهمة له الإشتراك فى محاولة قلب نظام الحكم .
* الحالة هو الأخ الأوسط بين أخ وأخت أكبر ، وأخ وأخت أصغر منه .
* عدد الإخوة – ٢(إثنان) أشقاء ، الأكبر متزوج .
* عدد الأخوات – ٢ (إثنان) أشقاء ، الكبرى متزوجة .
* وظيفة الوالد – مساعد شرطة * الوالدة – ربة منزل
* المنزل – للأسره منزل يتكون من طابقين بكل طابق شقة مكونه من ثلاث غرف ، ويستقل الحالـه بالطابق العلوى للمنزل حيث يعيش وحده ولا يختلط بأسرته إلا أثناء تناول الطعام ويرجع ذلك إلىكونه يحب الإبتعاد عن الزحمه .

بيانات أخرى : إنضم الحالة فى سن (١٩) تسعة عشرة سنة إلى الجماعة الإسلامية ، ثم إنتقل منها جماعة الجهاد ، ثم إنتقل إلى طلائع الفتح حيث تم القبض عليه ثلاث مرات فى تهمة محاولة قلب نظام الحكم خرج فى المرتين الأولتين بعد التحقيقات الأولية ووصل للمحاكمة فى التهمة الرابعة ، وحاليا يتبع جماعة التكفير والهجرة وهو يشترك فى هذه الجماعة فكريا وليس إشتراكا نشطا ، ويقتصر دوره على نقل الأفكار وتبادلها حيث أن هذه الجماعة لا تهدف ولا تنظم لإقامة دوله إسلامية كما هو الحال فى الجماعات الأخرى ، فهى تسعى – كما قال الحالة – إلى الثورة الفكرية ، فهم – فى رأى الحالة – وصلو إلى الترف الفكرى ، وأرجع شكل التشتت الموجودلدى بعض الأفراد إلى تماديهم فى الحصول على المعارف الدينية ووصولهم إلى ما أسماه بالترف الفكرى .

وقد أوضح الحالة أن هناك حراك بين الجماعات حيث يمكن لأعضاء أى جماعة الانتقالية من جماعة لأخرى ، طالما لا ينقل أدق أسرارها ، وإن كان الأمر لا يكون بنفس السهولة فى حالات الجماعات ذات الاتجاه العنيف أو الدموى أو بين القيادات العليا .

وبإستخدام فنيات المقابلة الكلينيكية إستطاعت الباحثة الحصول على تاريخ الحالة كالآتى :

فى حديثه عن والده أوضح الحالة أن والده وعائلته كلها متدينة تدين عادى أى أنهم ليسوا مثله ملتزمين ، – حيث يطلق على أفراد الجماعة إسم الملتزمين – وبسؤال الحالة عن كيفية دخوله الجماعات التى إنتمى إليها أوضح أنه قبل إلتزامه كان يستشعر أن المجتمع الموجود به أخطاء لابد من تصحيحها ، وبدأ يبحث عن السبيل للتصحيح أو الوصول إلى " الوضع الصحيح" ، وقد بدأ بمحاولة الإنضمام إلى أحد التنظيمات الشيوعية ، وهى التنظيم الناصرى ، وقد أوضح الحالة أن هؤلاء يحبون عبدالناصر ، ويحاولون بناء أو إعادة بناء القومية العربية ، وهم يكرهون أمريكا أو من هم يتبعونها فى أى صورة ، ولكن بعد فترة ، أحس الحالة أن هذا التنظيم لا يملك سوى الشعارات – على حد قوله – وهذا رأيه فى هؤلاء ثم بدأ يتعارف على بعض أعضاء الجماعة الإسلامية التى إنضم إليها ومنها جماعة الجهاد فطلائع الفتح والأن يتبع جماعة التكفير والهجرة .

وعن عائلته أوضح الحاله أن له "عم" خطيب مسجد ولكنه – على حد تعريفه – "أوقاف" ليسوا ملتزمين .

طفولته :

وأوضح أنه متدين من الطفولة ، وإن كان تدينه هذا كان دون فهم إلا أنه كان حريصا على أداء الفروض خاصة الصلاة ، وخص منها صلاة الفجر .

وعن علاقته بوالديه ، كان الحاله حريصا ألا يعطى معلومات كافية عن شكل العلاقة وأكتفى بأن يوضح أنها كانت " كويسه " ، وكان يتعامل مع الباحثه على أنها من رجال المباحث وبشكل متخوف ، وغالبا ما يكرر أنا فاهم كل الأسئله والهدف منها .. ثم أوضح فجاءة أنا طول عمرى مخى كبير ، ولا أضع هذه الأمور فى مخى ، يعنى لو أمى أعتنت بأحد إخوتى يكون ده لسبب إما أنه عيان أو فى إمتحان أو سيتزوج ، وكذلك حال أبى وبسؤاله عما إذا كان هناك خلافات بينه وبين أحد والديه أفاد " أنا طول عمرى مخى كبير لما حد يشد قدامى أرخى ، ولما اللى قدامى يرخى أشد ، وعمرى ما عملت تتش touch مع أحد إلا فى القطار أثناء تنقلاتى ، ولكن مع المعارف لايحدث" ، وبسؤال الحالة عما إذا كانت

والدته تفضله عن إخوته أم تفضل أحدهم عليه أوضح "لأ ، والدتى عمرها ما فضلت أحد على أحد إلا إذا كان مريضا أو كان أحد يتزوج ، يعنى كلنا ما حدش يأخذ رعاية أكثر ، إلا للظروف" .

وبسؤاله عن ردود أفعال أسرته عند إنضمامه للجماعه أوضح " أبدا ، ماكنشـي فيـه حاجـه ، كـان هنـاك فصـل تـام بين العلاقـة بـالبيت والعلاقـة بين أفراد الجماعـة زى مـا تقولـى كده فيـه إنفصـام فـى الشخصية، فى البيت أعاملهم كأهل ، ومع الملتزمين من أفراد الجماعة لازم أسأله واعرف ليه ؟ وازاى؟ وأفهم كل شيء" .

وبسؤال الحاله عن حالته الإجتماعية ، أفاد أنه أعزب ، وبسؤاله عن علاقاته العاطفيه أوضح أنهـا لم تتعدى حالات الإعجاب وأنه لم يتحدث مـع أى واحده ممن أعجب بهن وَحاليـا هـو معجـب بـإحدى الزميلات ولكن هذا لم يتجاوز الإعجاب ، وبسؤاله لماذا لم يرتبط بها أوضح "أبحث عن مواصفات معينه أجد بعضها ولا أجد البعض الأخر ، ومش ممكن أكلم أى واحده ، لإنه مش معقول أوعظ الناس وأنا لأ!! فأنا أمثل التيار الإسلامى ، كمان ده تفاهه ، ومش ممكن أكلم واحده دون سبب أو لشيء تافه أو لعلاقات فارغه ، وهذا شيء لا أحبذه وأنا غير مقتنع به ولابد لكى أتكلم يكون ذلك على أساس" .

وبسؤاله عن مرحله البلوغ أوجز الإجابة بكلمة " عادى "ولم يضيف شيئا آخـر وهـو بصفـة عامـة يتابع الإعلام نسبيا ، ولكنه لا يشاهد التليفزيون ولا يستمع للموسيقى نهائيا إلا فى حالات إنتقاله من مكان لآخر لأن ذلك حرام .

وبسؤال المفحوص عما إذا كانت الجماعة توفر لـه ظروفا اقتصادية أفضل أوضـح بـأن ذلك لا يحدث ، وبسؤاله هل وفرت لك الجماعة زوجه أوفى طريقها إلى ذلك أوضح أنه لا ينضم للحصول علـى فائدة أو عائد إنما هو يعمل ذلك حتى يحصل على عذر واضح يقابل به الله فى الآخره .

أما عن الأحلام فقد روى المفحوص الأحلام التالية :

الحلم الأول :

حلمت ناس قالوا لى تعالى نطلع الحج ، وبعد مارحت وقعدنا نلـف حـول الكعبـة ، بصيـت لـم أجد الكعبة ، بحثت عنها فى كل مكان لـم أجدهـا ، وسـمعت أصـوات غريبـه زى مـا تكـون صويـت ، خفت وجريت ، وقعدت أجرى فى طريق كان معروف لى فيما قبـل ولكنـى وجدتنـى لاأعرفـه ، لقيت الطريق تغير وأصبح إتجاه واحد ، والأرض وحل وطين ، وقعدت أعيـط وأعيط جـامد ، وعندمـا رفعـت رأسـى لقيت الكعبة تانى ، ففرحت جدا وقعدت أطوف حولها ، وصحيت مرتاح نفسيا .

الحلم الثانى :

حلمت أنى أخرج من بيتنا ، وكان هناك أمام بيتنا راجل قاعد لقيت شكله كويس جدا ، ونادى على، ورحت أسلم عليه لقيت يده تكهربنى وأول ما تكهربت صحيت من النوم وهذا الرجل لم أرى شكله أحد ، وأنا أحبه جدا مش عارف ليه وقد تكرر هذا الحلم العديد من المرات ، وشكل هذا الرجل ما زال عالقا بذهنى .

الحلم الثالث :

كنت أحلم أنى أسمع خبط على الباب ، والدنيا ظلام ، فأرى إمرأة عجوز ، أصرخ وبصراخى ترانى فتأتي إلى فأخاف وتحاول هى فتح الباب ، وأحاول أن أتكلم أجد أن صوتى يذهب ولا أستطيع أن أتكلم ولا أستطيع أن أكمل الحلم .. .

وبتكرار هذا الحلم حكيته لأسرتى وكان النكتة التى يضحك عليها الجميع ، حين يتذكرون هذا الحلم معى

تحليل المقابلة الشخصية :

تكشف المقابلة الشخصية عن فقر فى المعلومات التى يبيح بها المفحوص عن حالته الأسرية ومدى تكتمه لشكل العلاقات بينه وبين ذويه أثناء طفولته أو مراهقته وقد يرجع ذلك إلى تدريبه على ذلك فى مواجهة أى شخص يحاول جمع معلومات منه .

وإن كان من الواضح أن الأسرة لا تقدم لأبنائها الرعاية والإهتمام الكافى إلا فى حالات المرض أو العجز أو الأزمات ، كما أنها لم تلق بالا لانخراط إبنها فى جماعات مختلفة ، كما أنها لم تنتبه لإختياره العزلة ، والبعد عنهم ولم يوضح الحالة موقفه من أبيه ، مما يعكس أن مشكلة المفحوص ضاربة بجذورها تاريخيا فى الأسرة التى تهمل أبنائها دون إعطائهم الرعاية الكافية ، وفى فترة المراهقة لم يجدوا من يهتم بهم مما أوقع الحاله بين أيدى رفاقه وتنقله بين التنظيمات الشيوعية ومنها إلى الإسلامية بأشكالها وأفكارها التى تتضارب أحيانا بحثا عن الهوية المفقودة ، فى محاولة لإستخلاق أنا عليا جديدة شديدة القسوة يستمد منها مددا نرجسيا ، مستبدلا بالجماعة حماية الأب المفقود .

ولكن العجز وملاحقة الدفاعات المرضية التى سريعا ما تفشل تجعله ينتقل بين الجماعات بحثا عن الهوية وتحقيقا لتقدير الزات وأستشعار الأمن بالتنازل عن أى إحتياجات مادية أخرى مهما كانت .

مستخدما بذلك ميكانيزم الإنكار حيث تنقسم الأنا بالفعل إلى قسمين شعورى يعرف الواقع ، وقسم لاشعورى ينكره مع وجود مشاعر كف واضحة وقد أوضح فينخل أن "فى حالة الأعصبه النفسية القائمة على إنغلاق الإفراغ تكون الدفاعات ضد الحفزات الغريزية فى مقدمة المسرح أما الدفاعات ضد الإدراكات والوجدانات فإنها تتحقق فيما يبدوفى المقام الأول وعلى وجه الخصوص فى خدمة الدفاعات ضد الغرائز " (١٣) .

أما عن تفسير الأحلام :

يوضح الحلم الاول أزمة الهوية وما يعانيه المفحوص من قلق شديد وإنخفاض تقدير الذات التى تصل بإضطراب الشخصية الى حالة فقدان الأنيه (إختفاء الكعبة – الأرض وحل وطين – الطريق إختلف عما كان يعرفه المفحوص) ، فالأنا تعمل تحت إمرة الأنا العليا والباعث على الدفاع ليس مجرد قلق بسيط بل مشاعر إثم شديدة ويحاول التطهر (البكاء الشديد والكثير) ومنه إلى التخفف النسبى بعد حالة الذعر من إختفاء الكعبة التى زادت من شدة مشاعره بالإنمحاق .

الحلم الثانى :

توضح معاناة المفحوص فى البحث عن الارض خارج منزله الذى لا يستشعر بوجوده لحد داخله ، ورغم ما يعانيه من الصورة الأبوية البديلة الخارجية ، وقسوتها (الكهرباء) إلا أنها تحقق الإطمئنان الذى يفتقده المفحوص إفتقاد شديدا .

ويؤكد الحلم الثالث :

على مشاعر القلق الشديدة التى يواجهها المفحوص بشكل هستيرى حيث ينعدم الصوت فى مواجهة الفزع الذى يستشعره بملاقاة السيده العجوز التى لم تنتبه الى وجوده إلا بصراخة فى الظلام ، ولا شك أن هذا الحلم مرتبط بالناحية الثقافية والإجتماعية للمفحوص الذى نشأ فى الريف حيث تسود الحكايات عن ظهور الجنيات فى الظلام ، وخاصة بين الأطفال .

ويتضح فى الصورة الكلينيكية للمفحوص مدى محاولاته لتجنب الوقوع فى الإكتئاب حيث الشعور بخطر من الداخل يحاول إسقاطه على الخارج ليستشعر أن الخطر خارجه وليس داخله ، والخوف الذى

يعانيه المفحوص ليس فقط خوفا من وقوع شيء مروع داخل شخصية وإنما أيضا خوفا من فقدان بعض المشاعر الساره سواء مشاعر الإرتياح العام والحمايه والأمن ، ويمتد هذا الخوف إلى كونه محاولا الحصول على مدد نرجس خارجي أيا كان مصدره مع إستدخال أنا عليا شديدة القسوة ونضوب الإمدادات النرجسية من الأم المستدخلة فى الأنا العليا ، محاولا المصالحة بشكل هوسى (إختفاء ثم ظهور الكعبة) .

إستجابات الحالة على إختبار تفهم الموضوع وتفسيرها :

البطاقة :

هذا الطفل يحب الموسيقى جدا أو يحب الفنون التى هى الصفاء والنقاء والبعد عن المادية التى تغلبت على الإنسان فهو بسريرته يحب هذه الفنون ، وهو يجلس الآن بعد أن ظل يعزف بعض الالحان التى يعرف لها معنى سوى أنها تشبع غريزته ، وإعتقد بأن هذا الشقى سوف يصبح فنان يبحث عن الفنون الأصيله يبحث عن الحقيقة وسوف يموت فى سبيل توصيل لحن فريد إلى البشرية .

التفسير :

تتضح فى إستجابة الحالة محاولاته المستميتة فى الهروب من الموقف والمراوغة التى إعتاد عليها دوما ، وإن كانت الاستجابة تكشف عن إحساس الحالة بشكل الصراع البنائى القائم داخلة ويحاول تأكيد ذكورتة بالعزف إلى الإشباع مع التوهم البارنويدى لقدرات تفوق العاده (لحن فريد إلى البشرية) .

البطاقة ٢ :

هذا الفلاح الذى يعمل بجد ومعه زوجته يعملان دائما فى الحقل وهما الآن فى الحقل ومعه حصانه الذى لا يفارقه أبدا ، حيث هو الذى يقضى عليه كل أموره وهو يحبه جدا ، وهذه الفتاة هى إحدى فتيات الريف المجتهدات تذهب إلى المزارع ومعها كتابها وأعتقد بأنها سوف تكون مثقفة جدا .

التفسير :

تكشفت الاستجابة عن شخصية المفحوص الاعتمادية سواء على الأب أو الأم فهو دائما يحتاج من يساعده فى حين أنه يرى أن مقضيا عليه (حيث هو الذى يقضى عليه كل أموره) فهو لم يستطع

الحصول على حب والده له ، فالأب هو الاقوى وتتضح حاجة المفحوص إلى الشق الشهوى مع الأنثى التى تمتلك المعرفة التى يبحث عنها ، فى محاولة لتحقيق الامن المفقود .
ومحاولة التخفف من القلق حيث العلاقة الإعتمادية على الآخرين .

البطاقة 3.BM

هذا الطفل يكره أحد الناس ، وهو يريد ان يتخلص منه بأى وسيلة وهو يلاحظ وهو متكىء عصا على الارض فظنها مسد سا ، وأعتقد بأن هذا الطفل سوف يعانى من إنحراف سيكوباتى فى المستقبل وسوف يكون سلوكه شاذا إن لم تتغير الصور أمامه .

التفسير :

تكشف الإستجابة عن كف شديد للعدوان ، مع التهديد أو التلويح به متخفيا وراء صفات المرض النفسى ، كما تكشف عن عدم النضج الكافى للمفحوص وشخصيته الطفيليه التى إعتادت أن لاترى المساعده أو الإهتمام إلا فى حالات المرض ، مع توهم القدرات الخارقة . ولم يذكر المفحوص قيامه بالإعتداد أو التصدى على من يكرهه مما يكشف عن حاجته العميقة للإستسلام والإكتفاء بالتهديد .

البطاقة 4 :

هذه المرأه تحب هذا الرجل جدا وهو أيضا يحبها ولكن هناك عوائق تمنعه من مجاراتها ولذلك فهو يبتعد عنها والمرأه التى فى النافذة هى إمرأه ذات شهوه حيوانيه ضاعت منها السبل فلا تستطيع سوى أن ترى شهوات نفسها لتغضبها وهى تحاول إغراء هذا الفتى ولكنه حالم لا ينظر إليها وهذه الورقة سوف تكون هى الدليل للنور حيث يرشده إلى الصواب وأعتقد بأن هذا الرجل إن لم يستطع أن يزيل العقبات فقد تنهار أمامه المبادىء وقد يتجه إلى تلك المرأه الأخرى .

التفسير :

تكشف الإستجابه عن سلوك المفحوص الطفيلى بالتهديد والتلويح بالعقاب إن لم تتم الإستجابة لمطالبة مع وجود كف عاطفى وإنسحاب للطاقة ، كما توضح مدى تخبطه وإحساسه بأن هناك صراع

بنيوى يخشى ان يكون لصالح الهى رغم إستدخاله لأنا عليا شديدة القسوة كما تكشف الإستجابة عن وجود النظارية كغريزه جزئية نشطه لدى المفحوص فهو يرى المرأه الاخرى من النافزه وهى التى يهدد بالذهاب اليها .

البطاقة 5 :

هذا الرجل قد ابكى جسده شبابه بين المحابر والاوراق والكتب فى البحث ولكنه يشعر بانه فى حاجة إلى زوجة ويتزوج ولكنه يهمل زوجته لعنايته الشديدة بكتبه ولذلك فهى تحاول أن تلفت إنتباهه بها ، وأعتقد بأنه سوف يشعر بالتقصير تجاهها ويحاول أن يعطيها حقها الذى هو لها عليه .

التفسير :

تكشف الإستجابه عن إحساس المفحوص بإنعدام المعنى وراء ما يقوم به من أفعال وقمع شديد لرغباته التى تستعد داخله مع وجود كف عاطفى قد يكون راجعا إلى إهمال أمه الشديد له فى فترة الطفولة الباكره وتوضح الإستجابة أيضا وجود النزعه الفميه المزاحه حيث الإهتمام والعناية الزائدة بالكتب حيث الإقلات من الغواية وهو الأسلوب الذى إنتقاه المفحوص

البطاقة 6BM :

هذه المرأه تعانى من فراغ شديد ويبدو أن زوجها قد مات لذلك فأصبح شغلها أن تنظر من النافذة وشغلتها أن تتعرف على سبرغور الرجال والنساء ، وتعرف خباياهم لذلك فهى تراهن هذا الولد لتعرف ماذا سوف يفعل ولمن هو الذى ينتظره وأعتقد أن المرأه سوف تحاول أن تبنى أساطير من وحى خيالها لهذا الفتى وتحاول أن تخترع قصص تتوهمها فى ذاتها وقد تتعرض هذه المرأه للأذى نتيجة لتدخلها فى شئون الناس .

التفسير :

تكشف الإستجابة عن عدوانية شديدة للأب (زوجها مات) وتوحد مع الأم صاحبة النظارية العالية التى تتابع الجيران من النافزة ، مع وجود عصاب إندفاعى (المقامره أو الرهان) كشكل من أ شكال

إستفزاز القدر طلبا لحماية خاصة منه ، ومن المعروف أن الأخاييل الإستمنائية اللا شعورية الخاصة بالمقامرة غالبا ما تتركز حول قتل الأب وهذا ما كشف عنه المفحوص ، مع وجود أخاييل عدوانية مستهجنة بحثا عن المدد النرجسي ، وتبدو مشاعر التناقص العاطفي تجاه الأم بإسقاط العقوبة عليها من قبل الآخرين .

كذلك توضح الإستجابة إستمرار المفحوص في لعبة الهروب والمراوغة موضحا عدم نضجه وطفليته .

البطاقة 8BM :

هذا الرجل أعتقد بأنه القاتل وهو يشك في أنني قد عرفت ما يريد أن يخفيه لذلك فهو ينظر لي وهو يحاول أن يترقب هذا المصاب ليعرف ماذا سوف تكون نتيجة وأعتقد بأن هذا الرجل سوف يقبض عليه بواسطتي لإنني أشك فيه وسوف أقوم بالإبلاغ عنه لأقول إعترافاتي وشكوكي .

التفسير :

تكشف الإستجابة عن التحقق اللا شعوري بقتل الأب ولكن تلعب الكفوف دورها فالأب يقتل بيد آخر ويكون التخفف بمحاولة تعريض الآخر للعقوبة ثم تخفف القتل إلى إصابة ولعل الآخر هو " أناه " القاتله مما يوضح أصرار الحالة على تحقيق العلاقة الاوريبيه بقتل الأب والأنفراد بالأم ثم يتراجع في ذلك نتيجة أناه العليا المستدخله الشديدة القسوة والهروب كلعبة أساسية .

البطاقة 13MF :

هذه المرأه غنيه وكانت تقرأ في الكتب وكانت تعطف على بعض أقاربها ولكن أحدهم أستغل فرصة كونها وحيده وبينما هي تقرأ على سرير نومها ، حاول السرقة فوجدها تقرأ وعندما جاءت لتصرخ قام بقتلها وأعتقد بأن هذا الرجل سوف يشعر بالندم ولكن بعد أن يكون دخل السجن .

التفسير :

تكشف الإستجابه عن الكفوف الجنسية الغيرية والعجز الجنسي وربما هذا شكل من أشكال المراوغة التي يتبعها المفحوص دائما فهو تجاهل تماما الشكل في البطاقة لإمرأة عارية وصورها على

أنها تقوم بالقراءه ثم خوفا من عودة المكبوت قام بالقتل مما يوضح السادية العالية تجاه الأنثى مصدر الغواية هروبا إلى السجن بعيدا عن غواية الأنثى وحيث البقاء مع أفراد من نفس الجنس مما يشير إلى مثلية سلبيه .

البطاقة 16 (البطاقة البيضاء) :

إنه غريب فى المضجع فوالده مسلم وأمه مسيحيه وهو يسأل والده فيقول له كل الأديان جيده ولكنه يجد التناقض فهو يجلس حزينا ولكنه فى النهاية يصل إلى عدم التفكير وترك الأديان جميعها والعيش فى الحياه من أجل الحياه وأعتقد بأنه سوف يكون مهما وقد ينتهى به المقام إلى أن يكون ملحدا .

التفسير :

تكشف الإستجابة عن توحد الحالة بالدور الأنثوى (الأم المسيحية ثم الإلحاد) ، كما تكشف عن إنعدام المعنى وراء ما يقوم به حيث يترك كل ما يدعى إعتناقه إلى الإلحاد وكأن التطرف الزائد أو ما يسميه الإلتزام هو الحماية له من الوقوع فى الإلحاد تعبيرا عن أوديبيته وكراهيته لوالده المسلم المؤمن كما يهيمن على اللوحه الكلينيكيه الاكتئابيه الزائده .

تحليل عام لشخصية الحالة :

من خلال إستجابات على إختبار تفهم الموضوع TAT

من خلال العرض السابق لإستجابات الحاله وتفسيرها على إختبار تفهم الموضوع يتضح الآتى :

- يحاول الحاله إصباغ القصص بالموضوعية أو الوصفيه بعيدا عن التخيل فى محاوله للدفاع ضد إظهار أو كشف ذاته
- لم يتطرق الحالة للتحدث عن موضوع الإرهاب أو دخوله المعتقل أو أى شىء عن الالتزام وإذا ما أضطر لذلك وصف الخروج عنه إلى الإلحاد .

أما عن الخصائص العامة :

تكشف الإستجابات عن إختبار تفهم الموضوع ما يعانيه المفحوص من اضطرابات استشعاره الصراع البنيوى مع توحده بالدور الأنثوى وأوديبيه عاليه توضح مدى كراهيته للأب التى إنتقلت إلى مناهضة كل صور السلطة ، فى حين يحاول مخادعة السلطة بإدعائه إنه سيقوم بالإبلاغ عن المخططين .

كذلك تتضح فى الإستجابات عدم وجود روابط أسرية خاصة فى البطاقة (16) حيث يؤدى به الأمر إلى الإنقلاب من الإلتزام الدينى المتطرف إلى الإلحاد كصورة قصوية نقيضة عما يدّعيه من تدين قد يكون ستارا يخفى به الحاده مما يعكس بنائه النفسى المضطرب وهناك بالإضافى إلى الكفوف الجنسية فقدانه للقدره على الحب السوى سواء بشقه الشهوى (رغم احتراقه) أو العاطفى فهو رافض للحب لا يعطيه ولا يستطيع أن يأخذه ويكتفى بالنظاريه حتى إذا ما لاحت الفرص للتحقق (13MF) .

ويمكن ان نلخص التحليل العام للحاله كما يلى :

- الرغبة فى إظهار نفسه كداعيه للحق والفضيله .
- الجنسيه المثليه السلبيه مع إضطراب الدور الجنسى والحرمان .
- الوجدان المضطرب للحاله مع فقد كل قدره على الحب سواء بإعطائة أو أخذه .
- قصور فى قدرته التخيليه .
- إحتقار الدور الجنسى الأنثوى (4) ، (6BM) .
- العلاقات الأسرية المفككة وإتباعه لأسلوب المراوغه والهروب .
- محاولة إستكراه القدر للوقوف فى صفة وهو دائم التهديد والوعيد . لأستكراه الآخرين لتحقيق ما يريده وإلا كان الإتجاه لأقصى الأطراف غير المتوقعة سواء إلتزام شديد التطرف او إلحاد بعيدا عن كل تدينه .
- إضطراب الموقف الاوديبى والتباعد بينه وبين أمه وكراهيته لوالده (16) .
- الكفوف الجنسية الغيرية مع فى حين تعمل النظارية .
- المراوغه والهروب كسلوك عام للحاله ، وتحريف الواقع هروبا من العقوبة .

كما ان الهروب يتيح له إشباعا عميقا لرغباته الأوديبية دون أن يستشعر الإثم .

كما يعمل ميكانيزم الإنكار (13MF) حيث الإختفاء وراء الكتب والمحابر والأوراق بشكل حصارى وأصرار وإنكار للواقع للحصول على الطمأنينه بعيد عن الغوايه وتجنبا للإختلاء بنفسه ، حيث أن عنف الصبابه يستشعره كغريزة خطرة .

- المشاعر البارنويه تتضح فى الشك وأحاسيس العظمة (البطاقة 1) وإعترافه بالإنحراف المرضى السيكوباتى (3BM) وإعترافه بالفصام فى المقابله الشخصية .
- محاولة تجنيد الأخرين لإنزال العقوبة بمن يكرههم الحالة ويظل هو بعيدا (6BM) ، (8BM).

من كل ماسبق – تعتقد الباحثة – أن السبب وراء قيام البعض بأعمال الإرهاب وهى من وجهة نظرها المرحله النشطة لإتجاه التعصب تضافر عدة عوامل أهمها :

١– أن شخصية هؤلاء تعانى من التوليفة من أعراض الأعصبة الإنفعالية والبارانويا .

وتتدرج الاعصبة الإنفعالية تحت الشذوذات الكيفية للأنا العليا .

وذلك بعزل الأنا العليا وإستخلاق " أنا عليا " أخرى مساندة للغريزة ، مع إسباغ المثالية على هذا النشاط الغريزى العدوانى ، ويتم ذلك على محورين الأول أن يتم تعقيل الموقف على أنه " نضال من أجل قضية عادلة " ، والثانى مساندة بعض الراشدين لتلك الغريزة من أو تلك الأفراد الذين يقومون بتجنيد الأخرين لتحقيق مصالحهم .

٢– أن هؤلاء الإرهابين هم مثبتين على الحالة التى كان فيها تنظيم تقدير الفرد لذاته يعتمد على الإمدادات الخارجية ، أو هم من الأفراد الذين تدفعهم مشاعر الإثم إلى النكوص إلى هذه الحالة ، فهم بذلك فى حالة شره دائم للإشباعات النرجسية التى إذا لم يحصلوا عليها فإن تقديرهم لذواتهم يتناقص إلى نقطة الخطر ، وهنا يكونون على إستعداد لفعل أى شيء لتجنب هذه النقطة أو تجاوزها ، والتثبيت قبل الأنسالى عند هؤلاء يترجم نفسه فى نزعة للإستجابة للإحباطات بالعنف الشديد .

٣– هؤلاء الأفراد من ذوى التبعية الفمية تستثير فيهم " أناهم العليا " الرغبة فى التكفير عن إثمهم إسترضاء ا لأحد الوالدين أو بدائلهم ، ثم يعمل ميكانيزم الإبدال ويصبح لسان الحال " لست أنا من عليه التكفير ، إنه الأخر "وهذا الأخر هو المجتمع كله ، ومن ثم يسلك الإرهابى ذو الشخصية الإعتمادية الفمية طريقا يتمثل فيه دورا والديا لإنكار إعتماديته متشبثا بالماضى ، متخذا من المظهر الخارجى وسيلته وذلك خشية الإغتراب والضياع .

٤- وقد اوضح زيور أن الإذعان لسلطان الدين يسير جنبا الى جنب مع الإذعان لسلطة الأب ، أى أنه نوعا من الإسقاط للإذعان لسلطة الاب ، وبما أن الأنتصار على دوافع الكراهية نحو الأب لا يعنى فنائها ، ولما كان وجود جماعة لا يذعنون لما نزعن له ، ولا يعبدون ما نعبد فإن هذا يعنى ان السلطان الذى اذعناله غير مطلق ، لذا فإن الجماعة اصحاب العقائد الأخرى يصبحون أ شبه بمحرض لدوافع الكراهية نحو التمرد ، فلابد من الدفاع وما قاله " زيور" يصح فى حالة توجيه العدوان ضد أصحاب العقائد المخالفة ولكن الأمر الأن تجاوز ذلك فالعدوان موجه للجميع سواء المخالفين لهم فى العقيدة أو المشتركين معهم ، فليس هناك تمييز ولا تمايز ، فالعدوان وصل الى درجة بالغة فى الشدة ، مع نقص القدرة على التحكم فيه وعلى العكس هناك محاولات من الموجهين لهذا التيار لإذكائه ، مما يجعله يميل الى الفتك المباشر بالآخرين .

ولم تجد الباحثة - فى حدود قراءتها - شكلا من أشكال الإرهاب الموجه ضد المجتمع كله بجميع طوائفة ، وافرادة حتى المشتركين فى نفس العقيدة الايدولوجية أو الدينية ، فالكل مرفوض وبشكل مطلق ، والكل أثم وبشكل مطلق ، لذا استحق الجميع - من وجهة نظرهم - الموت عقابا على هذا الإثم ، ولا يكتفى بالموت بل الحرص على إصابة أكبر عدد ممكن من الضحايا تحت عامل الصدفة البحتة ويتم ذلك بإستخدام ميكانيزم التبرير ، وأنه يحدث لإعتبارات قيمية وخلقية ، أو لإكراه المجتمع والسلطات على الخضوع والإذعان .

(وتتسأل الباحثة ألم يتوقع هؤلاء فقد الثقة فيهم ؟ فمن أين يكتسبون الشرعية طالما أن الشارع المصرى يعانى من شراكهم المتفجرة ؟) .

٥- التكوين الجبلى أو الفطرى لهؤلاء وطريقتهم الذاتية فى مواجهة الإحباطات .

ويلاحظ أن معظم الإرهابين من مناطق عشوائية أو هامشية مما يجعل الفرد الإرهابى فريسة لعوامل متعددة منها :

١- تأثيرات تلك البيئات الثقافية الضحلة التى نشأ فيها ، والتى إعتادت فيها الأفراد على مواجهة إحباطاتهم بالعنف والعدوان . وتأثيرات المجتمع ككل والذى يبدو لهم وكأنه يحرص على حرمانهم ، وزيادة إحباطاتهم المتتالية والمتكررة رافضا لهم ، وهو مجتمع لا يسعى بشكل جدى على تزكية إنتماء الأفراد إليه ولا إلى الامه ولا إلى أبناء هذه الأمة ، مما يفقدهم الثقة الاساسية فى كل شىء وهذا بدوره يدفعهم إلى إختيار هوية سلبية أو سالبة .

٢- عجز المجتمع عن توفير الإشباعات الضرورية لاعضائه ، وهو بذلك يخلق عددا هائلا من الشخصيات ذات التبعية الفمية ، بالإضافة إلى هؤلاء الذين تكونت لديهم نتيجة لخبرات الطفولة ، شخصيات ذات تبعية فمية وكلاهما عاجزا على أن يعيش الإحباطات دون الإستجابة لها إما بشكل عدوانى إيجابى او بشكل إنسحابى إكتئابى متضمنا بذلك أ شكال الأدمانات والإنحرافات .

٣- زيادة فرص التعليم دون تنمية المهارات والخبرات اللازمة للأفراد لمساعداتهم على خلق فرص عمل كريمة .

٤- معظم المنتمين (المنفذين) لهذه الجماعات من الشباب والمراهقين وهى الطبقة الأكثر حساسية إزاء المشكلات الإجتماعية والإقتصادية ، والأكثر إستجابة لها بالعنف ، كما يتسم سلوكهم السياسى بالخيالية والمثالية ورفض الواقع ، وزاد الأمر سوءا أختيار الجماعات لأفرادها بين الفئات المهمشة إجتماعيا (*) .

٥- الفراغ الفكرى والخواء الدينى وفشل رجال الدين فى أداء مهمتهم وفقد ثقة البعض فيهم والتسطيح الثقافى دفع بهؤلاء للبحث عن البديل فى غيبة القدوة السلوكية والرموز الأبوية ودور المدرسة وأعتبرت الجماعة هى البديل لإستشعار الأمن ومواجهة القلق ورفع راية الإحتجاج والعصيان والتمرد والرفض خاصة لتلك الطبقات الطفيلية المستغلة .

يأتى بعد ذلك دور القائمين بعملية إستقطاب هؤلاء ، وهم من ذوى الأهداف الخاصة ، مستغلين زملة الظروف السابقة واضعين ضحاياها وللمرة الثانية كضحايا لهم (القائمين بالإستقطاب) ويكون هؤلاء الضحايا وقودا لنار الرغبة المستعرة لدى المستقطبين للوصول الى السلطة أو على الأقل المشاركة فيها ، وهى بذلك تتشابه ولعبة إنتشار الفكر الشيوعى بين المواطنين فى الدول ذات المشكلات.

(*) تعتبر المناطق المهمشة إجتماعيا بكل ما يعانيه أفرادها من سوء الأحوال بكل المقاييس وعلى كل المستويات من أخطر معاقل حركات الرفض بكل أشكالها الجرعة بكل أشكالها والجرعة بكل أنواعها ، ولا يشكل المهمشون خطورة فى حد ذاتهم بقدر خطورة إنخراطهم مع فئات المجتمع الأخرى (مثل وقائع ١٩٧٧) حيث أن تزايد العنف لدى أبناء الجيل الثانى وما يليه من أبناء تلك المناطق العشوائية ، فهم ليسوا مهاجرين كآبائهم ، وهم ايضا غير منتمين لاى من فئات المجتمع الذى يعيشون فيه ، وإن كان أباءهم أغلبهم من غير المتعلمين وغير أصحاب مهارات حرفية إلا ان الوضع بالنسبة للجيل الثانى وما يليه مختلف مع إشتراك الجميع فى التواجد فى بيئة متمردة للغاية ، وهذا يزيد من إحساسهم بالتناقضات ، وخاصة مع إحتكاكهم بالتغيرات الحضريه المحيطة ، مما يخلق شكل من الإختلال ، خاصة فى المدن الكبرى المحاطه بهذه المناطق المهمشة (٦) .

إنهم أفراد يعانون الأمية الدينية والحضارية - رغم وجود بعض الحالات الحاصلة على مؤهلات عليا - متخذين من الأزمة الإقتصادية التى تمر بها المنطقة فى الوقت الحالى وما ينتج عنها ممرا للهيمنة.

فالبطالة بأنواعها وتأخر فرص الحصول على عمل ، وما ينتج عن ذلك من تأخير التخطيط للحياة، وعدم إستطاعة الفرد تحديد منظور محدد لنفسه يفقد الفرد هويته وأساليب التربية فى المدارس والجامعات والتى تبتعد يوما بعد يوم عن غرس المفاهيم والقيم الدينية الصحيحة وتركها للإجتهاد ، وفشل دور المسجد فى القيام بهذه المهمة وضعف دور الأسرة أو غيابه وإنعدامه فى بعض الحالات ، أدى كل ذلك الى تردى المفاهيم والقيم لدى البعض ، كما جعلهم فريسة سهلة لمن يقدم لهم البدائل ، ناهيك عن غياب المكتبة المدرسية وإنحدار الوعى اللازم لها من قبل القائمين عليها ، وكان البديل وجود أشكالا من الكتب فى الأسواق بعيدة عن الرقابة تفسد الدين كل بطريقته مستخلفين بذلك مذاهبا جديدة وتفاسير مستدخلة وأحاديث مقحمة كل ذلك فى غيبة شبه تامة من القائمين على التوجيه الدينى بجميع مستوياتهم .

- تجاهل المجتمع لإمكانيات الشباب والمراهقين ، مع إعطاء إنطباع بالرفض وهذا بدوره أدى الى تراجع الشعور بالذات وما يصاحبه من مشاعر الشك بعيدا عن الثقة بالنفس وبالأخرين التى يحتاجها الشباب ليكون بناءا معطيا لمجتمعه وبذلك يصبح هؤلاء الشباب أقرب الى البلاده الوجدانية والتسطح الفكرى والبعد عن الإنتاجية وإنعدام الإبداع .

ولكن تلك الطاقة الشبابية الزائدة ، وهذا التدفق الحيوى البيولوجي يجد من يستثمره ويستثمر إحباطاته ويوقعون به ، إما فى دائرة الإدمان ، أو فى دائرة التطرف الأيديولوجي مستغلين رغبة هؤلاء المراهقين والشباب الصغير السن فى التجريب حتى لو كان ذلك خطرا ، بحثا عن تحديد الهوية .

- وقد لوحظ أن القائمين بإستقطاب الشباب والمراهقين يساعدونهم على تحقيق هويتهم الجنسية وذلك بتزويجهم عضوات فى تلك الجماعات ، وبذلك يعززون نتائج محاولاتهم . تعزيزا إيجابيا ، بتوفير أحاسيس الإكتمال الذاتى لضحاياهم من هؤلاء الفتية ـ وذلك بغض النظر عما يقال فى هذا الموضوع - محققين بذلك الضمان الكافى بعدم الإفلات .

- يمنع هؤلاء المستقطبين أو يمنعوا من التعرض لأى وسائل إعلام مما يزيد من خفض وعيهم بمجريات الأمور .

- يستغل القائمين بالاستقطاب ميل الشباب الصغير السن والمراهقين لعدم المصالحة فى تعصبهم ، ووفائهم لأفكار وقيم مجموعتهم الخاصة ، ورغبتهم فى الإنتماء الأيديولوجى وتحقيق الهوية العقائدية ، فيبثوا فيهم تلك المفاهيم لتثبت أحساسهم بأنفسهم .

وإذا كان للباحثة أن تتوقع أن كل ذلك لا يتم بشكل عشوائى ، أو أنه ليس ظاهرة علمية فإنه ما يحدث هو إستهداف لهذا الوطن ، ولأبنائه وهو لم يتم مره واحدة أو دفعة واحدة وإنما بدأ منذ فترة ليست بالقصيرة حين كانت المحاولات المختلفة لتحسس أين تكمن قوة هذه الأمة ؟ تارة بالحصار الإقتصادى وأخرى بالحروب المتتالية وبعد نكسة ١٩٦٧ توقع الجميع إنهيار هذه الأمة إنهيارا ما بعده قيام ، وإن حدث هذا القيام فإنه سيستغرق سنوات طويلة جدا ، ولكن حدث انبعاث لقوة الجيش والشعب منتجه نصر أكتوبر - رغم كل ما قيل فيه وعنه - إلا أنه أوضح للجميع أن قوة هذه الأمة لا تكمن فى ثرواتها ، ولا فى موقعها ولا فى علاقتها مع جيرانها واصحاب النفوذ والسلطة العالمية وإنما تكمن فى أفراد الشعب الذى ينتمى إنتماءا لا مثيل له بأرضه وأمه ، فبدأ تغيير الأسلوب المتبع للسيطرة وبدأت الدعوة للهجرة والعمل بالخارج وكان الإنفتاح وما تسبب عنه من مشكلات فى جميع المجالات ، وبث التخلخل القيمى بأشكاله السافرة ، والتسيب بأشكاله وما يتبعه من إنحرافات على جميع المستويات كل شىء يهدف إلى تحطيم الشباب وبث اليأس فى قلوب الكبار مع إنعدام الهدف الجماعى لهؤلاء ، وتحطيم الرموز الأبويه والرموز الجماعية والتى كان من شأنها تدعيم تضامن هذا الشعب ، وأصبحت المثل العليا هى المثل الماديه مما قلل من شعور الأفراد بالأمن ، يتم كل هذا فى غيبة لدور المدرسة والجامع المدرس ورجل الدعوة . وتغيب دور الأم إما بدعوى المساواة مع الرجل ، أو بتجهيل المرأه بصفة عامة أو بإستخلاف مشكلات تبعد الأم عن دورها الاساسى فى تنشئة ابنائها تنشئة قومية واصبح الفرد غارقا فى أنانيته نكوصا إلى فترة بدائية من تكوين الانا نتيجة فقدانه السيطرة الفعالية على العالم الخارجى وأصطدامه المتكرر بعقبات ذاتيه وموضوعيه لم يقو على تخطيها ، وإختفت " النحن " مع إختفاء إحتضان الجماعة للأفراد ، ولم تعد هنالك معايير إجتماعية عليا يستدخلها الفرد ، وهذا بدوره أدى إلى إرتفاع القلق وعدم الشعور بالأمن وإما يجد الفرد نفسه متورطا مع جماعات مستخلقه إستقطبته ببريق دعوة دينيه ومفاهيم أيديولوجية ، فى ظاهرها ما يؤمن به كل المصريين من تقوى وعبادات ، وفى باطنها تجنيده لتحقيق مصالح لن ينتفع هو بها ، ولن ينال منها سوى الدمار ، أو يجد

نفسه تائها معرضا لأشكال الإنحرافات بأنواعها وقلما يظهر التناسق وإقامة علاقات صحية بالموضوعات .

ولتجنب السقوط أو الإنحدار الشديد يجب أن :

١- التنبيه إلى دور المدرسة فى توعية النشىء وتعريفهم بأمور دينهم تعريفا صحيحا بعيدا عن التطرف.

٢- بث الوعى ورفع مستوى المدرسين بالمدارس وخاصة مدارس التعليم الأساسى ، ولا تقتصر التوعية على شئون المناهج وطرق التدريس فحسب ولكنها تمتد لتأصيل الشعور الوطنى والإنتماء فى المدارس ومنه إلى التلاميذ .

٣- التركيز على وجود المكتبة ودورها فى النظام التربوى السليم .

٤- رعاية التلاميذ خاصة فى المراحل الأولى للتعليم - رعاية نفسية وإجتماعية .

٥- التركيز على الرموز الإجتماعية والنشاط الجماعى فى المدرسة .

٦- بث روح الجماعة بين التلاميذ بالقيام بالأنشطة الجماعية المختلفة .

٧- عدم السماح لأصحاب الأنشطة السياسية المناهضة والهدامة من العمل فى مجال التعليم لم فى ذلك من آثار سيئة وسلبية على تربية النشىء ووعى الموجهين بنظم هؤلاء والأهداف التى يرمون إليها من وراء ذلك .

٨- تشجيع التلاميذ على ممارسة الهوايات المختلفة ، ومتابعتهم فى ذلك .

٩- الدعوه إلى عودة اليوم المدرسى الكامل بما يشتمل عليه من حصص للألعاب الرياضية والهوايات والمواد النوعية من رسم وموسيقى وإ شغال بيئية مع ضرورة وجود ملاعب بالمدرسة .

١٠- زيادة توعية المرأة بدورها الهام فى تنشئة أبنائها ، وأنه ليس بالدور الثانوى أو المقلل لأهميتها كعضو هام فى المجتمع .

١١- عمل دورات للأبناء والأمهات لتعريفهم أدوارهم فى تربية أبنائهم وألا يتركوا ذلك للظروف أو لآخرين .

المـــراجـــع

١- عبدالوهاب حومد (١٩٦٣) : "الإجرام السياسي" ، دار المعارف - القاهرة .

2- **Walter Laquer (1980) :** "Ten years of terrorisme", Pedone - Paris.

٣- أحمد زكى بدوى (١٩٧٨) : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان - بيروت .

٤- عبدالعزيز الدورى (١٩٨٤) : "التكوين التاريخى للأمة العربية" مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت .

٥- رشيد رضا : "مختارات سياسية تقديم" وجيه كوثرانى - دار الطليعة - بيروت .

٦- على أومليل (١٩٨٥) : "الاصلاحية العربية والدول الوطنية" دار التنوير - بيروت .

٧- سمير نعيم أحمد (١٩٨٩) : "التكوين الاقتصادى الاجتماعى وأنماط الشخصية فى الوطن العربى" - مجلة العلوم الاجتماعية - العدد (٤) السنة (١١) .

٨- فؤاد زكريا (١٩٨٥) : "الفلسفة والدين فى المجتمع العربى المعاصر" مجلة المستقبل العربى - يونيو.

٩- حسنين توفيق إبراهيم (١٩٩٢) : "ظاهرة العنف السياسى" مركز دراسات الوحده العربية - بيروت.

١٠- جلال عبدالله معوض (١٩٨٧) : القوى الاجنبية ومشكلة الأقليات فى الوطن العربى والخليج العربى مجلة التعاون - السنة الثانية - العدد (٦) .

١١- عبدالجواد يس : "مقدمة فى فقه الجاهلية المعاصرة" الزهراء للإعلام - القاهرة .

١٢- سول شيدلنجر (١٩٧٠) : ترجمة سامى محمد علـى "التحليل النفسى السلوك الجماعى" دار المعارف- القاهرة .

١٣- اوتوفينخل (١٩٦٩) (أ) : ترجمة صلاح مخيمر / عبده رزق "نظرية التحليل النفسى فى العصاب" الانجلو المصرية - القاهرة .

١٤- مصطفى زيور : "فى النفس" جى جى للطباعة - القاهرة .